

وان تصاب بالمرض ... حينما تصبح كل الأرض التي تحتها ، هي أرض الزلزلة ...
متران في ثلاثة أمتار ...
غير أنه كلما كان يحاصره الأحاسيس بالسجن ، كان ينظر إلى رؤوس الجبال ...
ويشعر بالطمأنينة ... وكان يحس بالأمان ...
ولكن ... لماذا هذا الاحساس بالسجن ...؟

في أيامه الأولى في خربة الطبقة ، حدثه والده عن الأيام الأولى للاحتلال ... ساعات
حظر التجول الطويلة ... وغارات التفتيش المستمرة عن السلاح ... وعمليات
إخراج الخربة بأكملها في العراق ... وتدوين أسمائهم ... والكشف عن هوياتهم ...
وعشرات الأسئلة التي كان يوجهها العسكري الإسرائيلي لهم ... عن ميولهم
السياسية وعن رأيهم في « إسرائيل » ؟ وأسئلة كثيرة ... تشبه ضربة كعب البندقية
فوق الوجه ...

— وهل صادروا أسلحة كثيرة من الخرب والقرى ...؟

ويرد عليه والده :

— لم يترك « الأردنيون » ، غير أكوام زياتهم ... أما الأسلحة ... فقد انسحبوا
بها وراء النهر ...

— و « أبو علي » ، راعي الغنم ...؟

— لم أعد أراه ... كثيرا ... ولكنه كان يسأل عنك كلما صادفته في الطريق ...

— والمدرسة والمدرسون والطلاب في « دورا » ...

— أنتزعوا كتب التاريخ والجغرافيا من أيديهم ... وانتزعوا كتبنا أخرى وكوموها
في ساحة المدرسة ، واضرموا فيها النار ... قالوا ، أنها تخرس على الكراهية ...؟

وهم ... يحرضون على ماذا ...؟ الذين يشعلون النيران في الكتب ، والذين
يجتلون الأرض ... هم بالحاكم العسكري الإسرائيلي ... وبضباطه ... هم بعمليات
التصفية والقهر والنسف ، وبجنازير دباياتهم التي تعض الأرض ... هل يحرضون
على الحب ...؟

لأول مرة يدرك باجس أبو عطوان ، أن الكراهية هي أحد الأسلحة التي يفتش عنها
الاحتلال ، كما يفتش عن بقية الأسلحة ... وعلى باجس أبو عطوان ، أن يحافظ على
هذا السلاح الذي يملكه الآن : سلاح الكراهية ... هذه البوصلة التي سوف تقود
قدميه في يوم قريب إلى طريق الجبل .

[٥]

« ... ولم يكن العدو كيس رمل ولا كيس ماء ... »

كانت عودة باجس أبو عطوان ، لخربة الطبقة ، في أيام الحراثة ... ، حيث يشتد
تعلق الفلاح بالأرض وعشقه لها ... وبالذات في مراحل القهر والاحتلال حيث تصبح
الأرض في خطر ... وفي هذه المرحلة ، تجيء أيام الحراثة ، لتجدد ارتباط الفلاحين
بالأرض ، من خلال سكاكين المحارث ... ومن خلال المحراث الذي يثق الأرض ،